**المحـاضـرة السادسة**

**تخصصـات علـم الآثـار**

**) علم آثار بلاد الرافدين )**

يهتم بدراسة المنطقة الممتدة من وادي الأندس(نهر السند) شرقا إلى بحر إيجه غربا ومن بحر أورال شمالا إلى صحراء سيناء جنوبا، أما الإطار الزماني يحدد من عصور ما قبل التاريخ إلى ما يسمى بزمن الشعوب حسب التقسيمات التاريخية الكبرى التي إقترحها الباحث الألمأني ف. أندريا؛ وهي:

1 ـ عصر ما قبل السلالات الباكرة ما بين (5000 ـ 3500 سنة ق.م).

2 ـ عصر الأوروك تميز بإزدهار العمارة في عهد الأمراء (3500 ـ 3100 ق.م).

3 ـ عصر الفن في عهد الأمراء ما بين (3100 ـ 1700 ق.م)؛ وضمنه نجد عصر غوديا ولاجاش بعد 2300 ق.م وعصر السلالة الأولى في بابل حمورابي (2000 ـ 1700 ق.م).

4 ـ زمن الشعوب حوالي (1900ق.م إلى 300ق.م)؛ من هذه الشعوب: القاسيون أو الكاشيون، الأوريون، الحثييون، الفرس، إغريق الإسكندر، السلوفيون، البارتيون.

يلاحظ هنا إغفال هذا التقسيم للفينيقيين والعبرانيين رغم أن المساحة المكانية تشملهما.

بالنسبة لتاريخ بداية العمل الأثري ببلاد الرافدين يمكن القول أنه كان خلال القرن السابع عشر ميلادي على أثر عودة النبيل الإيطالي بيتروديلافال عام 1625م؛ الذي كان في رحلة إلى بلاد العراق القديم وأحضر منها أحجارا منقوشة برموز غير معروفة، كذلك البعثة العلمية التي أرسلها ملك الدانمارك إلى الشرق لجمع كل ما يمكن من معلومات في كافة فروع المعرفة؛ حيث تمكن رئيسها كارستن نيبور من نسخ نقوش من (برسبوليس) آثارت إهتمام علماء اللغات الذين بدأوا في محاولة تفسيرها.

وبدأت الأعمال الميدانية مع عالم اللغات كلوديس جيمس رتش (1786-1821م) الذي عين ممثلا لبريطانيا بالمناطق العربية الخاضعة لتركيا فأتخذ من بغداد مقرا له عام1808م؛ كان يمضي أوقات فراغه في زيارة المواقع القديمة ويجمع التحف والمخطوطات كما زار بابل عام 1811م وأجرى مسحا مكثفا وإختبارا للموقع٬ نشر عام 1812م مذكرات عن خرائب بابل وفي عام 1818م نشر مذكرات ثانية عن خرائب بابل.

أعجب القنصل الفرنسي في الموصل عام1842م بول إميل بوتا بما قام به رتش لذلك قام بحفريات في نينوى عام 1842م وفي خورسباد عام 1843م أين عثر على قصر آشوري كبير يحتوي حجارة منحوتة ونقوشا مسمارية مما آثار إهتمام الحكومة الفرنسية التي بدأت في تدعيم الحفريات وأرسلت الفنان مي فلاندان لتسجيل المعثورات والمنحوتات لتنشر هذه الأعمال في خمس مجلدات بباريس عامي 1849 و 1850م بعنوان "آثار نينوى" (Monument De Nineveh)، كما أرسلت الكثير من القطع المنحوتة التي وجدت بخورسباد إلى باريس وهي موجودة بمتحف اللوفر بباريس.

في نفس الوقت كان أوستن هنري ليارد البريطاني(1817-1894م) يقوم بحفريات في نمرود قرب الموصل وموقع كيونجيك وآشور أين تم العثور على الكثير كقصور الملوك الأشورين وآثار منقولة ثمينة كالثيران المجنحة والمسلة السوداء الخاصة بشلمنصر الثالث وتماثيل لآشور ناصر بال الموجودة حاليا بالمتحف البريطاني، لينشر ليارد أعماله في مجلد بعنوان "آثار نينوى" (The Monuments Of Nineveh) عام 1849م وكتاب أخر بعنوان "نينوى ومخلفاتها" (Nineveh and Itsremains) بين 1848-1849م مع كتب أخرى لقيت شهرة عالمية مثل سلسلة كتاب "تقرير مبسط في إكتشافات نينوى" مابين (1849-1850م)، عاد ليارد ثانية إلى بلاد الرافدين بتمويل من المتحف البريطاني وقام بحفريات في الموقع الحقيقي لنينوى وفي نمرود وآشور وبابل، واكتشف قصر سنحاريب في كيونجيك الذي حوى مكتبة ضخمة من الألواح المسمارية لينشر عام 1853م كتاب "المجموعة الثانية من آثار نينوى".

وقع صراع كبير بين الفرنسيين والبريطانيين حول التنقيب في بلاد الرافدين ليتم تقسيم تل كيونجيك بين الطرفين الشمالي للفرنسيين والجنوبي للبريطانين٬ وقد تمكن هرمز راسام البريطاني الذي خلف ليارد عام 1851م من إكتشاف مكتبة آشور بانيبال وقصره وقاعة صيد الأسود المشهورة في القطاع الفرنسي (كان ينقب ليلا وخفية في هذا المكان) ولما خلف وليام كنيت لفتس راسم إكتشف في الوركاء موقع أرخ (أرش) مدينة جلجامش حيث عثر على فسيفساء ملونة وأشكال مخروطة من الطين المحروق والواح مسمارية.

خلال الفترة ما بين 1854-1855م إكتشف البريطاني ج.تايلر بتل مخير زقورات أور مدينة الكلدانيين في هذه الفترة حاول العالم الماني ج.ف غرونفند دراسة النسخ التي أعدها نيبور لنقش بيرسيبوليس وأعد نسخا لكثير من النقوش المسمارية التي وجدها هناك وتعود الى عام 516 ق.م دون أن يعرف أنها تمثل ثلاثة أنواع من الخطوط؛ وبعد فك رموزها تبين أنها مكتوبة باللغات الفاريسية القديمة والعيلامية والبابلية، ولأن اللغة الفارسية هي اللغة الأسهل فقد تمكن من فك ثلاثة من الأسماء الملكية المكتوبة بها وثلث الرموز

المستخدمة، بعد هذا يأتي هنري كيرسويك رونلسون (1810-1895م) الذي يعتبر أول من فك رموز الخط المسماري بدأ في دراسة نقش من النقوش المكتوبة باللغات الثلاثة وجد بالقرب من همدان، وبعدها على النقش المشهور على جبل بهستان أوبستين بالقرب من كرم نشاه بإيران؛ منقوش باللغات الثلاثة عام 516 ق.م بتوجيه من داريوس هستاسبس (521-485 ق.م)، حيث بدأ رونلسون بنسخ النقوش الفارسية القديمة والعيلامية عام 1835م وعاد إليها عام 1844-1848م حيث تمكن من تسجيل النقش البابلي.

في عام 1837م ترجم رونلسون فقرتين من النقش الفارسي القديم المكتوب بالخط المسماري ليصدر عام 1846م مجلدين بعنوان "نقوش بهستان المسمارية الفارسية"، وفي العام نفسه أصدر الدكتور إدوارد هنكس ترجمة للنقش، ليبدأ فيما بعد كل من رونلسون، وهنكس، وأوبيرت، وفوكس تابلوت، وآخرون بدراسة النقش البابلي الذي ترجم في فترة وجيزة ليتم التعرف على اللغتين البابلية والآشورية، وبعدها تم تحديد هوية التلال الواقعة عبر النهر من الموصل بأنها مدينة نينوى، وبان سنكارا هي مدينة لارسا القديمة، وأن تل مخير هو مدينة أور الكلدانية، وأن تل أوشهرين هو مدينة أريدو القديمة.